

## الحرب بعد مائة عام

كتب الاستاذ لو M. Low في مقالة بهذا العنوان في مجلة القرن التاسع عشر اقتطفنا منها ما يلي :

أكثر رجال السياسة من الاشارة الى الحرب الكبرى كآخر الحروب او « الحرب التي تقضي على الحروب » فوجدت هذه الاشارة اذانا صاغية وقلوباً واعية لانه مضى على الحرب مآت من السنين وهي تزداد تنكراً وخطراً وفضاعة . وما علينا الا ان نقابل مدافع اكبر بارجة انكليزية الآن بما كان يستخدمه الاقدمون من الكبوش والحماق واللحم حتى نفهم الفرق بين حروب القرن العشرين والحروب التي كانت تقع في الازمنة القديمة . ولا شك ان وسائل التدمير ستقدم تقدماً سريعاً في المائة العام المقبلة فلا عضي سنة تقريباً الا وتستبسط وسائل جديدة للتدمير والفك اعمل كثيراً من الوسائل المستخدمة قبلاً . وكثيرون من العلماء منصرفون الى استنباط هذه الوسائل ولديهم اموال طائلة رهن اشارتهم تساعد على متابعة البحث والتفتيش . وبما يؤسف له ان هؤلاء العلماء يفقدون اكثر هذا المضد انالي حينما ينصرفون عن البحث في وسائل الحرب الى البحث فيما ينفع الناس

الحرب من الامور الواقعية . والطبيعة بأسرها في نزاع دائم لا يستثنى من ذلك الاشجار والرياحين مع ان حركاتها غير بادية للعيان . قد تزول الحروب الكبيرة العامة كالحرب التي مرت بنا ولكن لا يزول تنازع البقاء بين الكائنات الحية لان السلم الدائم كالحياة الدائمة غريبان عن طبيعة هذه الكائنات . ولقد مضت قرون طويلة والناس لا يضنون بحال او وقت في سبيل استنباط وسائل الفك والتدمير . فمن يستطيع ان يقول بما تصل اليه هذه الوسائل من الفضاء والحوار والماضي لا يقاس بالمستقبل الذي يمتد الى ما شاء الله

لا نحسبوا اني غفلت عن جمعية الامم . فانا اعلم ان كثيرين من قادة الافكار في جميع الممالك يجذبون مبادئها ويعضدونها بكل ما اوتوه من قوة واني اعطف كل العطف على مبادئها وغايتها ولكنني ارى انها لا تستطيع ان تمنع الحروب لا مشاحة ان مذهبي هذا ليس بالمذهب الرائج ولكن لا يصح مطلقاً ان

تفعل كالنعامة التي يقال أنها تدفن رأسها في الرمل فتحسب ان الخطر الذي يهددها قد زال. ان الحروب لا تزال مشهوبة بمراتها وجل ما نسمى اليه الان اعداد المعدات الفتاكة والاحتياء بها من اموال الحروب

ها مشكلة الشرق الادنى التي اشتدت في اواخر العنة الماضية واستدعت كثيراً من الحنكة والحكمة لحقن الدماء ومنع نيران الحرب العامة من الاستمرار ثانية ، تدل دلالة واضحة ان حب السلام لا يزال ضعيفاً في الطبع خلافاً للاعتقاد الشائع القائل بان جميع الناس يؤثرون السلام على الحرب. وما وجود البوليس في الشوارع الا دليل على ان القول النصل للقوة لا يغيرها

ستبقى الحضارة في المائة السنة التالية ارتقاءً سريعاً ولكن ذلك الارتقاء لا يوصلنا الى حالة تصح فيها الحروب من خصائص العلماء وسأحتاشي كل ما يتعذر تحقيقه في البحث عن اساليب الحرب بعد مائة عام . على انه ليس من السهل ان يعدد الباحث وسائل الحروب واساليب الفتك والتدمير التي تستخدم بعد مائة عام ولكن ارى اني استطيع التنبؤ بما تكون عليه هذه الوسائل حينئذ لانني على اتصال تام بكل ما يتم من الاختراعات الحربية الجديدة ولان لي مخترعات لاسلكية كثيرة لا تكون الحرب بعد مائة عام حرباً موضعية كالحروب السابقة ، فالجزر البريطانية لا تسع كل البريطانيين فهم يهاجرون منها الى المستعمرات ككندا واورشليم وجنوب افريقية والهند وغيرها فيجب على بريطانيا اذاً ان تنافس حينئذ عن الامة الانكليزية بامرها حيثما كانت . ومن الامور الاولى التي يجب الاتباه لها في تحقيق هذا الدفاع انشاء طرق مواصلات سريعة لنقل معدات الحرب بين اقسام الامبراطورية البريطانية . وامم الاساليب لتحقيق ذلك هي الطائرات الكبيرة التي تستطيع نقل الرجال والذخائر بسرعة فائقة . كذلك نكون قد بيننا نفقاً او اكثر بين انكلترا واوربا فيسهل علينا الوصول اليها حين الاضطراب وتكون القواصل قد صارت كبيرة فتستطيع ان تزيد عمولها عما هو عليه الان زيادة كبيرة

ويصعب جداً وضع خطط مربية حينئذ والاعتماد على بقائها مكتومة بين واضعها . فقد كان القواد يحفظون رسوم الخطط الحربية في صناديق حديدية مغلقة فتبقى فيها بأمن من اطلاع العدو عليها ولكن الصناديق الحديدية لا تحبدي نفقاً اذا صوّبت اليها الاعين اللاسلكية ونقلت محتوياتها بالتلفون اللاسلكي . ثم ان اللاسلكي

الموجه الى جهة واحدة بكنتم الرسائل بعض الكتمان وسيصل قبل مرور مائة عام الى درجة قائمة من الاتقان والدقة ولكن من الراجح انه يستحيل كتمان الرسائل اللاسلكية مهما يبذل من الجهد . فيستدعي ذلك استعمال المصطلحات السرية دائماً وسيكون للتحويل والتخوير شأن كبير في الحرب حيثئذ . ويكون في جميع البيوت آلات لاسلكية مستقبلية فيصعب جداً ان يمنع نشر الدعوة ( البروقاوند ) باللاسلكي وكلنا نعلم ما كان لنشر الدعوة من الاثر في الحرب الماضية . فاذا اذاعت احدى الدول الحاربة اشاعة مؤداها ان بحاري الماء التي يشرب منها العدو قد لوثت بجراثيم الحمى التيفويدية فلق العدو وفقد قوته المعنوية التي عليها تقوم القوة الجرية . كذلك يستطيع بطرق اخرى التحويل على الناس وتخويرهم . وزد على ذلك انه يصعب كثيراً منع هذه الاشاعات لان الرسائل اللاسلكية لا تستطيع مراقبتها كالرسائل العادية والصحف والفتحات المطبوعة . والطريقة الوحيدة لمنعها هي املأ الجو بامواج لاسلكية تمارض الامواج المرسله فتختلط الرسائل ولا يفهمها احد وفي ذلك خطر على جميع المراسلات اللاسلكية وما من دولة تقدم عليه لانه ينتف رسائلها ايضاً وتستخدم حيثئذ غازات سامة اشد فتكاً من الغازات المعروفة الآن وتصبح مسألة الوقاية منها مسألة علمية محنة . وهنا لا بد من ذكر سلاح جديد استنبطه انا وبه يستطيع ان ادفع ماء مشحوناً بالكهربائية فيكهرب من يصاب به ويكون اشد نطو في خيول الفرسان لان تكهربها اسرع من تكهرب الفرسان انفسهم . ولا تداخلني رية ما ان معظم الاسلحة التي تستخدم في الحرب بعد مائة عام ستخرج عن محارب دقيقة بحربها العالم الكهربائي . ولا بد حيثئذ من استخدام التلغيف لاقفاء عوادي المكروبات التي قد تستعمل سلاحاً ماضياً للفنك بالناس اما البوارج في شكلها الحالي فلا تستعمل بعد مائة عام ويقوم مقامها حصون تسيح على وجه الماء . وارى انه من الراجح ان تصنع قوارب كبيرة تستطيع النوص في الماء والسير في البر والطيران في الهواء فتجتمع بين النواصة والدبابة والطيارة . ويستخدم الدخان حيثئذ للتعمية في البر والبحر ويصبح استعماله قنناً خاصاً وتصير النواصة من اشد الاسلحة فتكاً واكثرها اتقاناً . ان وجودها في الماء يكتشف الآن بالة صُنعت لهذا الغرض ولمنع ذلك ستستبطل آلة تحدث اهتزازات كهربائية قوية في الماء تقوى على صوت النواصة فلا يستطيع اكتشاف موقعها .

فتدعو الحال الى البحث عن وسيلة جديدة لتعيين مواقع الغواصات وغيرها من السفن التي تسير تحت الماء وقد يتم ذلك بواسطة اللاسلكي كما استنبطت وسائل لاسلكية لمرقعة وجود الماء تحت الارض

ويصير الكاموفلاج او التعمية فناً دقيقاً حتى لتصعب رؤية الطائرات ذات الآلات الصامتة وهي طائرة في الفضاء متى دهنت بالوان يختلط بعضها ببعض في عين الناظر اليها من بعيد فتظهر زرقاء كلون السماء. وتنفن الآلات التي تحفر الاتفاق او الخنادق لان الحرب المقبلة نستدعي ان يكون عمل الجيوش مخفياً تحت الارض لا لقاء الاعداء ولكن ان الاعمال الحربية. فقد كانت الجيوش تنتظر سدول الظلام حتى تفعل ما تريد تحت استار الليل ولكن اللاسلكي لا يدع الى ذلك سبيلاً فيجب ان تقدم الجيوش تحت الارض وتحتاج في ذلك الى آلات تحفر الاتفاق بسرعة. وتستعمل حينئذ عيوم من الغاز الخائض لا تلاف كل طيارة تريد اكتشاف حركات الجنود ولكنها لا تضر بالذنب اطلقوها. وستكون الحرب بعد مائة عام حرباً لاسلكية اذ لا حد لما يمكنه اللاسلكي من القوى المدهشة حتى لقد ينسى لنا ان ننظر باللاسلكي ونكتب به ونرسل القوة والحرارة كما نرسل الكلام. وسيكون الطريق المدار باللاسلكي من بعيد من اهم ما يعتمد عليه في المعارك البحرية. كذلك ستدار الطائرات والدبابات باللاسلكي من بعيد فيقتصد كثيراً في الرجال الذين كانوا يتولون تسييرها في الحروب السابقة وقد استنبطت وسيلة استطاع بها ان اقطع شريطاً معدنياً باللاسلكي على بعد ثلاثة اقدام اذا انفتحت من القوة ما يساوي ثلاثة احصنة. ومن الراجح ان يتقدم اللاسلكي في المستقبل البعيد حتى نستطيع تحويل قوة بع ناري بضعة آلاف من الاحصنة فتحطم اسطولاً من الطائرات. وقد نستطيع ان نقطع الاسلاك التي تصل اجزاء الطيارة بعضها ببعض بجملة قوية نبعثها من بعيد

ولا بد من ان نجعل الحكومات معظم دواوينها في مبان تحت الارض لا لقاء الاعداء وتكون هذه المباني ضخمة نظيفة تنار بالكهربائية وتدفاها. وقد يتقدم انتقال الافكار (التلغوي) في مائة عام فيصبح طريقاً صالحاً للمخاطبات السرية وارى ان ما صح في الحروب الماضية يصح في الحرب المقبلة وهو ان الهجوم خير وسائل الدفاع. والدولة التي تسبق غيرها بمعداتها الكاملة الى ميدان القتال تكون اقرب من غيرها الى النصر وعليه يكون العلم اليد الطولى في ادارة الحروب المقبلة